

رجل وصفه صديقه سيد شهداء محور المقاومة الشهيد سليمانى بأنه "هو بنفسه حزب
الاقبال".



13 عامًا.. والجرح الأبيّ يستمدّ من كبرياء العماد ضماده

يبلغ الفقدُ هذا العام عامه الثالث عشر.. صار الجرحُ فتى فيه سماته وله ملامحه ومن عينيه تُرى
البلاد، كلُّ البلاد، واحةٌ والورود شهداء. في مثل هذا اليوم، شقّت سكّين الاغتيال الغادر في كلِّ روح
من أرواح أهل الحبِّ وريدًا، فكان النزف دمعة تتلعثم بنطق الاسم الساطع والوجه الخفيّ: عماد مغنية!

ليلى عماشا

الحاج رضوان، قبل الثاني عشر من شباط ٢٠٠٨، كان اسمًا يُهمس به كسرٍ من نور في قلوب من اصطفتهم

الجبهات رجلاً لها.. وكان وجهاً لم تتشرف بملامحه إلا العيون التي أهّلها الإخلاص في العشق لاحتفال
النظر عن قرب في عيون أينما اتجهت وجهتها الحق، والحب، والحرية.

قبل ذلك اليوم الذي أصبحت فيه كفرسوسة ساحة ارتحاله إلى السماء، كان عالم الشرّ كلاًه يبحث عن أثر
رجل لقّن العالم كلاًه كيف الحبّ ينتصر على آلة القتل والإرهاب المسمّاة بأمركا.. رجل أعاد رسم
خرائط الحياة بحبر الكرامة واليقين.. رجل ما زاده الغياب إلا حضوراً، وما زاده الخفاء إلا
سطوءاً.. رجل وصفه صديقه سيد شهداء محور المقاومة الحاج قاسم سليمانى بأنه "هو بنفسه حزب".

١٣ عامًا على الفقد وما زال "هو بنفسه حزب". رأينا بعين القلب في وثائقي "أسرار التحرير
الثاني" يسري بأساً في أوردة المقاتلين، ويجول عند السواتر عشقاً نقياً وينحني عند جراح الشهداء
بسمّة ترفع الوجع.

سمعنا نبضه الغاضب يجهز خطط الثأر للقاسم سليمانى، يتردد هدّاراً في الجنازة التي امتدت من
بغداد إلى كرمان، ويرتدّ صدى مدويّاً من صعدة إلى الشام، ويرتفع في القدس طليقة عند باب الأقصى أو
ضحكة سكين تشرفت بأن تكون أداة في الطعن المقدّس.. شمننا عطر خطوه في كل خبر يزفّ خطوة من نصر
على امتداد محور الحبّ والمقاومة، ولمسنا في كلّ حكايا الحرب المتواصلة خيطاً من كوفيّة مغنيّة..

بصوت الراحل إلى أحبائه الشهداء الحاج علي المسمار، زفّت الحشجة المخضّبة الخبر الآتي من الشام
إلى قلوبنا جرداً لم نعزّ أنّه في كلّ يوم سيتسع أكثر، وعزّ ما طنّنا أنّه سيظلّ يتجدّد مع كلّ
شمس، وسرّاً كما الغار المقدّس كلاً ما تنشقنا من فضائه نسمة يزدادُ سحرًا وغموضًا ونقاء.. في ذلك
اليوم، اخترق الصوت جدار كلّ حناجر أهل المقاومة، فامتدّ الدمعُ سيلاً من جمرٍ ينغرزُ في كفوف
القلوب، وغضياً أبيضاً يرتفعُ في صفوف الجيش الذي من أرواح تقاتل..

١٣ عامًا.. عمرٌ من انتصارات رسم خرائطها مغنيّة، وعمرٌ من وجع لا يسكن إلا بصوته في تسجيل تسرّب
إلى قلوبنا "يا أبا الضّيم نبع الكبرياء.. يا غريباً لم شمل الغرباء".. فيصيرُ الجرحُ أبيضاً
يستمدّ من كبرياء العماد ضماده، والغربة في زمن تكاثر مرتزقة عوكر لتوجيه الطعنات إلى ظهر
المقاومة تصير وطنّاً حدوده حيثما حطّت عينا مغنيّة.